إطلاقات لفظ " النور " في القرآن ودلالته العقدية

إعداد

د. أحمد بن صالح الزهراني

الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث المسائل العقيدة المتعلقة بلفظ "النور" من حيث دلالاته في القرآن، فعرضنا لتعريف النور في اللغة والفرق بينه وبين الضوء أو الضياء، ثم عرجنا على إطلاق النور على الله تعالى وهل هو من باب الوصف أو من باب التسمية وبينا أنهما مترابطان وأنه من صفته تعالى النور واسمه النور ولا يتعارض ذلك مع التعبير عن هداية الله للخلق بلفظ النور، ثم ذكرنا إطلاق النور على النبي ﷺ، وعلى الوحي، وعلى الإسلام، وكل تلك الإطلاقات مجازية تدل على ارتباط الهداية بها، وذكرنا أيضا أن لله تعالى نورا يخلقه ويعطيه عباده المؤمنين، فضلا منه تعالى، وأن هذا النور معنوي في الدنيا وحسي في الآخرة في المحشر وعلى الصراط، ثم ذكرنا أن من دلالات اللفظ أن الهدى هدى الله وأنه تعالى له هداية البيان والدلالة التي يشترك فيها أيضا الأنبياء، وله وحده تعالى هداية التوفيق والإلهام لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

Abstract:

This research deals with the doctrinal issues related to the word "light" in terms of its connotations in the Qur'an. We presented the definition of "light" in the language and the difference between it and light or light. Then we sought to give light to God Almighty. Is it a matter of description or a matter of naming, and we showed that they are related and that it is from His attribute is the Most High, Light, and His name is Light, and this does not contradict the expression of God's guidance to creation in the wording of Light.

Then we mentioned the release of light to the Prophet, to revelation, to Islam, and all these releases are metaphorical indicating the link of guidance to it, and we also mentioned that God Almighty creates a light that He creates and gives to His faithful servants, in addition to Him Almighty, and that this light is intangible in this world and sensuous in the hereafter in the crowd and on The Path, then we mentioned that one of the connotations of the wording is that the guidance is the guidance of God and that the Most High has the guidance of the statement and the significance in which the Prophets also share, and He alone has the guidance of success and inspiration that no one of His creation can share in it.

مُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فقد جاء في القرآن الكريم من أسماء الله وصفاته ما يتعرف الله به إلى الخلق، ليفتح لهم الأبواب التي يدخلون منها عليه، ويعينهم على الوصول إليه تعالى، علما به وعملا له، ومما جاء في القرآن وصف الله بالنور ووصف وحيه كذلك ورسوله ﷺ، وتكرر ذلك في القرآن مرات عديدة، وتعلق بذلك مسائل من العلم في باب الاعتقاد، أحببت جمعها وبيانها باختصار لا يخل بالإحاطة بما قال أئمة السلف فيها، والله المسؤول أن ينفعنا بما علمنا وأن يجزل لنا الثواب ويجعله ذخرا ليوم الدين.

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث، كما يلي:

المقدمة وتناولت فيها الموضوع وأهميته وسبب اختياري له.

المبحث الأول: النور في اللغة.

المبحث الثاني: إطلاق النور على الباري تعالى.

المبحث الثالث: إطلاق النور على الوحي.

المبحث الرابع: إطلاق النور على النبي ﷺ.

المبحث الخامس: إطلاق النور على الإسلام والرسالة.

المبحث السادس: الاهتداء.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

وختمت البحث بفهارس للمصادر والآيات والأحاديث والموضوعات.

الدراسات السابقة: لم أعثر فيما اطلعت عليه عل من بحث لفظ النور عقديا من خلال وروده في القرآن.

وقد وجدت رسالة صغيرة لعداب محمود الحمش بعنوان "النور المحمدي" تتحدث عن حديث موضوع بهذا الخصوص.

المبحث الأول: النور في اللغة

قال الخليل(١): «النور: الضياء والفعل: نار وأنار ونورا وإنارة، واستنار أي: أضاء»(٢).

وقال ابن فارس(٣): «النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة»(٤).

وقال الراغب(٥): «النور: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار»(٦).

وفي لسان العرب: «وفي المحكم النور الضوء أيا كان وقيل هو شعاعه وسطوعه والجمع أنوار ونيران ... وقد نار نورا وأنار واستنار ونور ... بمعنى واحد أي: أضاء، كما يقال: بان الشيء وأبان وبين وتبين واستبان بمعنى واحد واستنار به استمد شعاعه ونور الصبح ظهر نوره»(٧).

الفرق بينه وبين الضياء:

قال العسكري (٨): «الفرق بين الضياء والنور: أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوء، يقال: ضاء وأضاء، أي: ضاء هو وأضاء غيره»، وقال: «هما مترادفان لغة، وقد يفرق بينهما بأن الضوء: ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور: ما كان مستفادا من غيره، وعليه جرى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾»(٩).

والصحيح أن التفريق بين الضياء والنور لا يصح من حيث اللغة، وإن كان في كل منهما معنى ليس في الآخر بلا شك، ولهذا فرق الله في وصف الشمس والقمر فوصف الشمس بأنها ضياء ووصف القمر بأنه نور، والقول بأن النور هو انعكاس عارض للضوء، وليس نورا ذاتيا إنما هو قول الفلاسفة والمشتغلين بعلوم الفلك والطبيعة، أما اللغة والقرآن فليس فيهما ما يدل على هذا التعريف، وغاية ما فرق بينهما بعض العلماء أن الضوء نور مع إحراق، قال ابن تيمية(١٠): «ولفظ الضياء والنور ونحو ذلك، يراد به الشيء بنفسه المستنير، كالشمس والقمر وكالنار، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ

ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ [يونس: ٥] **وقال:** ﴿١٣٦ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ ﴾ [النبأ: ١٣] **وسمى سبحانه الشمس سراجا وضياء؛ لأن فيها مع الإنارة والإشراق تسخينا وإحراقا، فهي بالنار أشبه، بخلاف القمر، فإنه ليس فيه مع الإنارة تسخين، فلهذا قال:** ﴿جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ [يونس: ٥]

والمقصود هنا، أن لفظ الضياء والنور ونحو ذلك يراد به الشيء المستنير المضيء القائم بنفسه، كالشمس والقمر **والنار، ويراد به الشعاع الذي يحصل بسبب ذلك في الهواء والأرض، وهذا الثاني عرض قائم بغيره ليس هو الأول، ولا صفة قائمة بالأول، ولكنه حادث بسببه»**(١١).

ويقول ابن رجب(١٢) **رحمه الله: «الضياء: هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق، كضياء الشمس، بخلاف القمر، فإنه نور محض، فيه إشراق بغير إحراق، قال الله عز** وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ [يونس: ٥]»(١٣).

وهذا إن أريد به الكلام عن الفرق بين ضياء الشمس ونور القمر فقريب، أما على الإطلاق فلا يصح، إذ جاء في وصف النور الإحراق، كما صح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»(١٤)، **قال ابن الأثير**(١٥): «وأقرب من هذا كله أن المعنى: لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور»(١٦)، **وقال ابن القيم**(١٧): «فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره، ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئا يسيرا ساخ الجبل في الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى»(١٨)، **فهذا يرد إطلاق القول بأن النور لا يكون معه إحراق.**

وقد قيل في الفرق بيت ضوء الشمس ونور القمر أن الضوء يتخلل أجزاء الهواء فيرى كأنه شيء قائم بذاته، أما نور القمر فلا يرى في الفراغ بل إنما يدرك من خلال ما يقع عليه من الأجرام، بل قال البعض إن النور هو أصل الضوء، يقول السهيلي رحمه الله – معلقا على شطر من الشعر: يظهر في البلاد ضياء نور -: «هذا البيت يوضح لك

معنى النور ومعنى الضياء، وأن الضياء هو المنتشر عن النور، وأن النور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر، وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، **وفيه:** ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] لأن **نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس، ولا سيما في طرفي الشهر. وفي الصحيح: «الصلاة نور، والصبر ضياء»(١٩) وذلك أن الصلاة هي عمود الإسلام، وهي ذكر وقرآن، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصبر عن المنكرات، والصبر على الطاعات: هو الضياء الصادر عن هذا النور، الذي هو القرآن والذكر، وفي أسماء الباري سبحانه:** ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور ٣٥] **ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه»(٢٠)والله تعالى** أعلم.

المبحث الثاني: إطلاق النور على الباري تعالى وتقدس

"النور" اسم الله تعالى وصفته:

قال تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

اختلف السلف في تفسير المقصود بأنه سبحانه نور السماوات والأرض، رجح ابن جرير(٢١) وكثير من السلف أنه بمعنى هادي السماوات والأرض، وبعضهم قال: منور السماوات والأرض، وقال بعضهم: أن المراد به نوره سبحانه وتعالى، قال ابن جرير: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك؛ لأنه عقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤] **فكان ذلك بأن يكون خبرا عن موقع يقع تنزيله من خلقه. ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه، أولى وأشبه، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبينات الحق من الباطل** ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ **فهديناكم بها، وبينا لكم معالم دينكم بها، لأني هادي أهل السماوات وأهل الأرض»(٢٢).**

والآية حتى إن قيل إن سياقها يقصد به الهادي أو المدبر، فإنها تدل على صفة النور له تعالى استدلالا بالعلاقة المجازية بين النور والهداية، إذ لا يصح استعمال النور بمعنى الهداية لولا وجود أصل الصفة في الباري تعالى، فلما كان من صفته أنه نور استعمل هذا الوصف في الإشارة إلى أنه تعالى هادي السماوات والأرض، والعلاقة هنا أن الهداية الحسية تكون بالنور الحسي المخلوق فناسب ذلك استعمال صفته النور في سياق الآية للإخبار بأنه سبحانه هادي السماوات والأرض ومن فيهن، فالمعنى العام للآية لا ينفي حقيقة الصفة، ولهذا لا يصح استعمال تفسير بعض السلف للسياق كله بمعنى الهداية في نسبة نفي الصفة لهم، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «هذا القول الذي قاله بعض المفسرين في قوله ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: هادي أهل السماوات لا يضرنا ولا يخالف ما قلناه، فإنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر النور فيها مضافا لم يذكروه في تفسير نور مطلق كما ادعيت أنت من ورود الحديث به فأين هذا من هذا.

ثم قول من قال من السلف: «هادي أهل السماوات والأرض» لا يمنع أن يكون في نفسه نورا، فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات المسمى بل قد يكونان متلازمين»(٢٣).

وبغض النظر عن تفسير السلف للآية فإنهم لا يختلفون في صحة وصف الله بالنور وتسميته نورا، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن النور جاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول وأثبتوه في أسمائه الحسنى، وهو في حديث أبي هريرة والذي رواه الوليد ابن مسلم، ومن طريقه رواه الترمذي والنسائي، ولم ينكره أحد من السلف ولا أحد من أئمة أهل السنة... ولما سأل أبو ذر النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنى أراه**»، وفي الحديث قولان... المعنى الثاني في الحديث: أنه سبحانه نور فلا يمكن رؤيته؛ لأن نوره -الذي لو كشف الحجاب عنه لاحترقت السموات والأرض وما بينهما- مانع من رؤيته... »(٢٤)، وإنكار (النور) إنما كان من الجهمية والمعتزلة، وتبعهم على ذلك متأخرو الأشاعرة، وإلا فابن كلاب -الذي اقتفى أثره الأشعري- و الأشعري كانا يثبتانها (٢٥)، وقد جاءت النصوص بإثبات هذه الصفة، فقد قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن النص قد ورد بتسمية الرب نورا، وبأن له نورا مضافا إليه، وبأنه نور السماوات والأرض، وبأن حجابه النور، فهذه أربعة أنواع:

فالأول: يقال عليه بالإطلاق، فإنه النور الهادي.

والثاني: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وعزته وقدرته وعلمه.

والثالث: وهو إضافة نوره إلى السماوات والأرض كقوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

والرابع: كقوله (حجابه النور).

فهذا النور المضاف إليه يجئ على أحد الوجوه الأربعة»(٢٦).

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾الزمر: ٦٩.

جنح بعض المفسرين إلى تأويل النور في الآية على أنه عدل الله، أو حكمه، ومنهم من قال إنه نور يخلقه الله تعالى، وهذا خلاف الظاهر، قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال: أشرقت الشمس. إذا صفت وأضاءت، وأشرقت: إذا طلعت، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه» ثم أسند عن قتادة(٢٧) قوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ قال: فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه»(٢٨)، وهو الصواب، قاله البغوي كذلك(٢٩)، وقال الشيخ ابن سعدي(٣٠): «علم من هذا، أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل، وهو كذلك، فإن الله أخبر أن الشمس تكور، والقمر يخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، عندما يتجلى وينزل للفصل بينهم، وذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكنون أيضا من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»(٣١).

إضافة النور إلى الله

ويقول ابن القيم: «النور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله.

فالأول: كقوله عز وجل: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، فهذا **إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قول النبي ﷺ في الدعاء المشهور: «أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت»**(٣٢)، **وفي الأثر الآخر: «أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات»**(٣٣)، **فأخبر ﷺ: أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله، كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره»**(٣٤).

وقد جاءت السنة مؤكدة على هذا المعنى، فقد صح عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك ؟ قال: «نور أنى أراه؟!»(٣٥).

المبحث الثالث: إطلاق النور على الوحي

كما سمى الله تعالى وحيه الذي أوحاه إلى رسله وأنزله في كتبه نورا، فمن ذلك تسمية القرآن نورا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾النساء: ١٧٤.

قال ابن جرير: « يعني جل ثناؤه بقوله...يا أيها الناس من جميع أصناف الملل، يهودها ونصاراها ومشركيها، ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ **، يقول: قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته...يقول: وأنزلنا إليكم معه** ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾ **يعني: يبين لكم المحجة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، إن سلكتموها واستنرتم بضوئه، وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ» ثم أسند ذلك عن بعض السلف**(٣٦).

وقال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾[الشورى: ٥٢].

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله(٣٧): «وسمي القرآن نورا لأنه يضيء الحق ويزيل ظلمات الجهل والشك والشرك، وما ذكره هنا من أن هذا القرآن نور جاء موضحا في آيات أخر... وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة من كون هذا القرآن نورا يدل على أنه هو الذي يكشف ظلمات الجهل، ويظهر في ضوئه الحق، ويتميز عن الباطل، ويميز به بين الهدى والضلال والحسن والقبيح»(٣٨).

وقال أيضا: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، **قال ابن كثير(٣٩): «أي: القرآن والوحي الذي جاء به مبلغا إلى الناس»(٤٠)، وقال ابن سعدي: «وهو القرآن، الذي يستضاء به في ظلمات الشك والجهالات، ويقتدى به إذا تعارضت المقالات»(٤١).**

قال العلامة الشنقيطي: «وقد صرح بأن القرآن نور يكشف الله به ظلمات الجهل والشك والشرك، كما تكشف بالنور الحسي ظلمات الدجى كقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾، وقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾»(٤٢).

وقال تعالى كذلك: ﴿عِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾[التغابن: ٨]، **قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: فصدقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم، والنور الذي أنزلنا يقول: وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ»(٤٣)، وقال الآلوسي: (٤٤) «وهو القرآن، فإنه بإعجازه بين بنفسه مبين لغيره كما أن النور كذلك، والالتفات إلى نون العظمة لإبراز العناية بأمر الإنزال، وفي ذلك من تعظيم شأن القرآن ما فيه»(٤٥).**

وكما وصف الله القرآن بأنه نور، وصف كتبا أخرى بأن فيها نورا، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾[المائدة: ٤٤]، **قال ابن جرير:** «**يقول: فيها جلاء ما أظلم عليهم، وضياء ما التبس من الحكم**»(٤٦)، **وقال ابن سعدي:** «**يستضاء به في ظلم الجهل والحيرة والشكوك، والشبهات والشهوات، كما قال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[الأنبياء: ٤٨]».

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]، **قال ابن كثير:** «**ليستضاء بها في كشف المشكلات، ويهتدى بها من ظلم الشبهات**»(٤٧).

﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٦]، **قال ابن جرير:** «**يقول: في الإنجيل**﴿هُدٗى﴾**، وهو بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه** ﴿وَنُورٞ﴾**، يقول: وضياء من عمى الجهالة**»(٤٨).

وقال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾[آل عمران: ١٨٤]، **ومثلها قوله:** ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾[فاطر: ٢٥].

قال ابن جرير: «**يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق**»(٤٩).

فقد وصفت الكتب كلها بأنها منيرة يستضاء بها، وإن كان القرآن أكثرها نورا وبيانا وكشفا لظلمات الكفر والفسوق والجهل.

المبحث الرابع: إطلاق النور على النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[المائدة: ١٦].

قال بعض المفسرين إن النور في هذه الآية هو محمد ﷺ، وقال آخرون: هو القرآن، أو الإسلام، قال ابن جرير: «يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب: ﴿قَدۡ جَآءَكُم﴾، يا أهل التوراة والإنجيل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾، يعني بالنور محمدا ﷺ الذي أنار الله به الحق، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبين الحق، ومن إنارته الحق، تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب»(٥٠).

وقال ابن الجوزي(٥١): «قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ قال قتادة: يعني بالنور النبي محمد ﷺ وقال غيره: هو الإسلام»(٥٢).

وتفسيره بالنبي ﷺ أرجح وأولى، لأن نسبة الفعل "جاء" إلى النور تشير إلى ما تقدم في نفس الآية، ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا ﴾، فكأنه إعادة للعبارة بوصف آخر فهو نور جاء ليبين بالكتاب الذي معه للناس كل ما يحتاجونه من أمر دينهم.

ويناسب هذا ويؤكده قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٦]، فقد وصفه في هذه الآية بالسراج المنير، قال ابن جرير: «يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده ﴿مُّنِيرٗا ﴾ يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره، وإنما يعني بذلك: أنه يهدي به من اتبعه من أمته»(٥٣)، وقال ابن تيمية: «فسماه الله سراجا منيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا والسراج المنير أكمل من السراج الوهاج فإن الوهاج له حرارة تؤذي والمنير يهتدي بنوره من غير أذى بوهجه»(٥٤).

والمقصود بوصف النبي ﷺ بالنور هدايته بما معه من الحق والهدى، لا أنه ﷺ مخلوق من نور كما يقوله غلاة الصوفية، ويستدلون له بحديث مكذوب على النبي ﷺ أنه قال: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»(٥٥)، بل النصوص المتظافرة ترد ذلك بجلاء كقوله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور و خلق إبليس من نار السموم و خلق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم »(٥٦)، علق عليه الشيخ الألباني: «وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» و نحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم و بنيه، فتنبه و لا تكن من الغافلين»(٥٧).

المبحث الخامس: إطلاق النور على الإسلام والرسالة

كذلك وصف الله تعالى دينه وشريعته بأنها نور، كما قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقال كذلك: ﴿مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصف: ٨].

قال ابن جرير: « يقول: يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا ﷺ بأفواههم يعني بقولهم إنه ساحر، وما جاء به سحر، ﴿تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ﴾ يقول: الله معلن الحق، ومظهر دينه، وناصر محمدا عليه الصلاة والسلام على من عاداه، فذلك إتمام نوره، وعنى بالنور في هذا الموضع الإسلام»(٥٨).

وقال ابن كثير: «أي: ما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس، أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل الله به رسوله لا بد أن يتم ويظهر»(٥٩).

وقال الشنقيطي: «وإرادتهم إطفاء نور الله بأفواههم، إنما هي بخصامهم وجدالهم بالباطل»(٦٠).

وفي الآية أقوال أخرى لا تتعارض بل هي من قبيل التنوع، وتفسيره بما قاله ابن جرير هو الأشمل والأقرب للفظ الآية(٦١).

وجعل الاهتداء - وهو نتيجة لاتباع نور الشريعة صفة لأهل الهداية ممن آمن واتبع رسله، كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢]، **قال ابن كثير:** «**هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكا حائرا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله.** ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ **أي: يهتدي كيف يسلك، وكيف يتصرف به، والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي(٦٢): الإسلام، والكل صحيح»(٦٣).**

وقال: ﴿يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ﴾[الحديد: ٢٨]، **ذكر ابن جرير اختلاف المفسرين في النور في هذه الآية بين من قال هو القرآن، وبين من قال هو الهدى، ثم قال:** «**وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به، والقرآن، مع اتباع رسول الله ﷺ نور لمن آمن بهما وصدقهما، وهدى؛ لأن من آمن بذلك، فقد اهتدى»(٦٤)، والراجح أنه الهدى، لأنه تعالى رتب النور على التقوى جزاء لهم على تقواهم، والقرآن سابق لذلك، أما الهداية فهي عاقبة التقوى كما تكرر ذلك في القرآن كما قال تعالى:** ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة: ١٦] وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾[يونس: ٩] **ولهذا قال ابن كثير في تفسير الآية:** «**عني: هدى يتبصر به من العمى والجهالة**»(٦٥).

وقال كذلك: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]، **قال ابن جرير:** « **يقول: فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، بتنوير الحق في قلبه، فهو لذلك لأمر الله متبع، وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه**»(٦٦).

وهذه الهداية هي هداية التوفيق، لأن هداية الدلالة والإرشاد عامة لكل البشر مؤمنهم وكافرهم، وليس من شرطها الإيمان والتقوى، أما النور والاهتداء

المذكور في الآيات فهي هداية التوفيق والبصيرة بالحق الذي يبصر به المؤمن الحق حقا فيتبعه ويبصر به الباطل باطلا ويجتنبه، ولهذا ذكر أنه شرح صدره للإسلام، والمقصود تهيئته لقبول الحق والهدى، وقد قال في موضع آخر: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾[الأنعام: ١٢٥].

ويدل على ذلك كذلك قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠]، فالنور **هنا هداية التوفيق، والبصر بالحق، قال ابن جرير:** «**يقول: من لم يرزقه الله إيمانا وهدى من الضلالة ومعرفة بكتابه...فما له من إيمان وهدى ومعرفة بكتابه**»(٦٧)، **وقال ابن كثير:** «**أي: من لم يهده الله فهو هالك جاهل حائر بائر كافر**»(٦٨).

وفي هذه الآيات إشارة إلى أن الاهتداء والإيمان وإن كان مسببا عن فعل العبد وهو الالتزام والاتباع، إلا أنه في حقيقته نعمة وهبة من الله تعالى إرشادا وتوفيقا، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥].

ثم جعل الله تعالى حالة الاهتداء كمنطقة حسية يدخلها من أنعم الله عليه بأن أخرجه من منطقة الضلالة والظلمة، وهذا تكرر في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[البقرة: ٢٥٧].

وقال كذلك: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾[إبراهيم: ١].

وقال: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ٥].

وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾[الأحزاب: ٤٣].

وقال: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[الحديد: ٩].

وقال: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ ﴾[الطلاق: ١١].

فالنور في كل هذه الآيات هو الهداية والإيمان، كما أن الظلمات هي الكفر والضلالات، ونسبة الإخراج في الآيات نسبت مرة للرسول ومرة إلى الله تعالى، قال ابن عثيمين رحمه الله(٦٩): «يحتمل أن يكون المراد بذلك الرسول ﷺ أي يكون سببا في إخراجكم من الظلمات إلى النور، ويحتمل أن يعود إلى الله - عز وجل - أي ليخرجكم الله تعالى بهذه الآيات من الظلمات إلى النور، وكلا المعنيين حق، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ **وقال الله تعالى:** ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ **فالنبي ﷺ سبب في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأما المخرج حقيقة فهو الله - عز وجل -، والمراد بالظلمات: ظلمات الجهل، وظلمات الشرك، وظلمات العدوان، وظلمات العصيان، وكل ما خالف الحق فهو ظلمة»(٧٠).**

فإذا نسب الإخراج إلى الله فالمراد به هداية التوفيق، وإذا نسب إلى الرسول فالمراد به هداية الإرشاد والدلالة، لأن التوفيق للهدى ليس إلا بيد الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦]

ونور الهدى والإيمان والقرآن والإسلام في الدنيا نور معنوي، جزاؤه في الآخرة أن يجعل الله لأصحابه نورا حسيا يهتدون به في مسالك يوم القيامة، كما قال تعالى:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الحديد: ١٢]، **ذكر ابن جرير في الآية قولين، فقال**

بعض المفسرين إن المراد بنور المؤمنين النور الحسي، وقال بعضهم إنه الهداية والإيمان، ذكر ذلك عن الضحاك ثم قال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك، وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف، لم يخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل، لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم، وفي خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل، ما يدل على أنه معنى به غير الضياء، وإن كانوا لا يخلون من الضياء، فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وكلا وعد الله الحسنى، يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كتب أعمالهم تتطاير»(٧١)، مع أنه في آية التحريم أجراها على ظاهرها فقال: « يقول: يسعى نورهم أمامهم»(٧٢) ثم نقل عن بعض السلف تفسير النور بالنور الحسي، وهذا تناقض لأن السياق واحد، ولهذا لم يذكر ابن كثير الخلاف بل حتى أثر الضحاك عنده يوافق ظاهر الآية، قال رحمه الله: « يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين: أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة، بحسب أعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعود...: «على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورا من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة»(٧٣)... وقال قتادة: «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء فدون ذلك، حتى إن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه»(٧٤)، ...وقال الضحاك(٧٥): ليس أحد إلا يعطى نورا يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين، فلما رأي ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين، فقالوا: ربنا، أتمم لنا نورنا»(٧٦)، إذا فالنور في الآية هو النور الحسي وهو الضوء الذي يبصر العبد طريقه به على الصراط، بدليل ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الحديد: ١٣] فطلب المنافقين الاقتباس من نور المؤمنين لا يكون إلا من نور حسي، فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، ولم يقل لهم اعملوا أو أسلموا، وجاء مثل في آية التحريم: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾[التحريم: ٨].

قال ابن عطية(٧٧): «والنور: قال الضحاك بن مزاحم: هي استعارة، عبارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه، وقال الجمهور: بل هو نور حقيقة، وروي في هذا عن ابن عباس وغيره آثار مضمنها: أن كل مؤمن ومظهر للإيمان يعطى يوم القيامة نورا فيطفأ نور كل منافق ويبقى نور المؤمنين، حتى أن منهم من نوره يضيء كما بين مكة وصنعاء... ومنهم من نوره كالنخلة السحوق، ومنهم من نوره يضيء ما بين قرب من قدميه، قال ابن مسعود: ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويتيين مرة على قدر المنازل في الطاعة والمعصية، وخص تعالى بين الأيدي بالذكر لأنه موضع حاجة الإنسان إلى النور.

واختلف الناس في قوله: ﴿﴿١٣٣﴾﴾ فقال بعض المتأولين المعنى: وعن أيمانهم، فكأنه خص ذكر جهة اليمين تشريفا، وناب ذلك مناب أن يقول: وفي جميع جهاتهم، وقال آخرون منهم، المعنى: ﴿﴿١٣٣﴾﴾ كتبهم بالرحمة، وقال جمهور المفسرين، المعنى: يسعى نورهم بين أيديهم، يريد الضوء المنبسط من أصل النور. ﴿﴿١٣٣﴾﴾ أصله، والشيء الذي هو متقد فيه.

قال القاضي أبو محمد: فضمن هذا القول أنهم يحملون الأنوار، وكونهم غير حاملين أكرم، ألا ترى أن فضيلة عباد بن بشر وأسيد بن حضير(٧٨) إنما كانت بنور لا يحملانه، هذا في الدنيا فكيف في الآخرة»(٧٩).

وقال ابن عثيمين رحمه الله: «يكون من الأمام ومن اليمين، أما من الأمام فلأجل أن يقتدي الإنسان به، وأما عن اليمين فتكريما لليمين يكون بين أيديهم وبأيمانهم، وقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ﴾ يفيد أن هذا النور على حسب الإيمان، لأن الحكم إذا علق بوصف كان قويا بقوة ذلك الوصف، وضعيفا بضعفه، إذن نورهم على حسب إيمانهم الذكر والأنثى»(٨٠).

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾[الحديد: ١٩]، **قال ابن كثير: «أي: لهم عند ربهم أجر جزيل ونور عظيم يسعى بين أيديهم، وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا في الدار الدنيا من الأعمال»(٨١).**

وقال ابن عطية: «قال جمهور المفسرين: هو حقيقة»(٨٢).

المبحث السادس: الاهتداء

من خلال ما تقدم نرى أن إطلاق النور على الله تعالى أو على رسوله ﷺ أو على دينه وشريعته ووحيه كل ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بالهداية والاهتداء، إذ الهداية والاهتداء لا تتحقق أبدا إلا بنوره الله الذي هو وحيه وشرعه، ولا يمكن أن تتحقق كذلك إلا بنوره الذي هو إرادته وتوفيقه، فمن أخطأ نور الله وضل عنه هلك، ومن أخطأه نور الله وتوفيقه.

أما الأول فيقصد به أنه لا تكون هداية البشر ولا اهتدائهم إلا بمنهج الله الذي هو شرعه ودينه ووحيه، وكل دين غير دين الإسلام ضلال، وكل سنة غير سنة النبي ﷺ ضلال، وكل منهج غير منهج الإسلام والنبوة فغي وضلال، ولهذا سمى الله طريقه والهداية إليه نورا وسمى ما سوى ذلك ظلمات، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[البقرة: ٢٥٧]، **وقال:** ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة: ١٦] **وقال:** ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[الحديد: ٩]، **فبين أن الهداية إنما تكون بالنور الذي أنزله وهو كتابه ودينه وشرعه، وهذا يبطل كل منهج أو دين أو فلسفة أو منطق أو طريقة أو سياسة نخالف شرعه ووحيه.**

وهذا يوجب على العبد الحرص على العلم والدراية بما جاء به النبي ﷺ إجمالا وتفصيلا، فإنما ضل من ضل من الناس من هذا الباب، قال ابن أبي العز رحمه الله(٨٣):

«بل ما جاء به الرسول كاف كامل، يدخل فيه كل حق، وإنما وقع التقصير من كثير من المنتسبين إليه، فلم يعلم ما جاء به الرسول في كثير من الأمور الكلامية الاعتقادية، ولا في كثير من الأحوال العبادية، ولا في كثير من الإمارة السياسية، أو نسبوا إلى شريعة الرسول، بظنهم وتقليدهم ما ليس منها، وأخرجوا عنها كثيرا مما هو منها.

فبسبب جهل هؤلاء وضلالهم وتفريطهم، ولبس عدوان أولئك وجهلهم ونفاقهم، كثر النفاق، ودرس كثير من علم الرسالة.

بل إنما يكون البحث التام، والنظر القوي، والاجتهاد الكامل، فيما جاء به الرسول ﷺ، ليعلم ويعتقد، ويعمل به ظاهرا وباطنا، فيكون قد تلي حق تلاوته، وأن لا يهمل منه شيء»(٨٤).

وأما الآخر فيقصد به أن التوفيق للهدى والحق دلالة على الحق وخلقا لها ولإرادتها في قلب العبد إنما هو لله وحده فضلا منه، فمهما قام بالعبد من العلم بالحق بتفاصيله ما نفعه ذلك حتى يكون الله وحده من يوفقه للاهتداء وسلوك المحجة، وفي حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز و جل خلق خلقه في ظلمة، فألقي عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله»(٨٥).

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]، قال ابن القيم معلقا: «فالمثل الأول من المثلين لأصحاب العمل الباطل الذي لا ينفع، والمثل الثاني لأصحاب العلم الذي لا ينفع والاعتقادات الباطلة، وكلاهما مضاد للهدى ودين الحق ولهذا مثل حال الفريق الثاني في تلاطم أمواج الشكوك والشبهات والعلوم الفاسدة في قلوبهم بتلاطم أمواج البحر فيه وأنها أمواج متراكمة من فوقها سحاب مظلم وهكذا أمواج الشكوك والشبه في قلوبهم المظلمة التي قد تراكمت عليها سحب الغي والهوى والباطل فليتدبر اللبيب أحوال الفريقين وليطابق بينهما وبين المثلين يعرف عظمة القرآن وجلالته وأنه تنزيل من حكيم حميد.

وأخبر سبحانه أن الموجب لذلك أنه لم يجعل لهم نورا، بل تركهم في على الظلمة التي خلقوا فيها فلم يخرجهم منها إلى النور، فإنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله» فالله سبحانه خلق الخلق في ظلمة فمن أراد هدايته جعل له نورا وجوديا يحي به قلبه وروحه كما يحي بدنه بالروح التي ينفخها فيه، فهما حياتان حياة البدن بالروح، وحياة الروح والقلب بالنور، ولهذا سمى سبحانه الوحي روحا لتوقف الحياة الحقيقية عليه كما قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾[النحل: ٢] وقال: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[غافر: ١٥] وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[الشورى: ٥٢]، فجعل وحيه روحا ونورا فمن لم يحيه بهذا الروح فهو ميت، ومن لم يجعل له نورا منه فهو في الظلمات ما له من نور»(٨٦).

وهذا الذي ذكرناه وأوردنا فيه قول ابن القيم رحمه الله هو خلاصة مذهب أهل السنة في مسألة الهداية والضلال وأنها بالله ومن الله وحده، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث أوجز أهم النتائج التي برزت من خلاله :

أولا : صحة إطلاق وصف النور على الله تعالى واشتقاق اسمه النور منه .

ثانيا: صحة إطلاق النور على النبي ﷺ وعلى القرآن وعلى الإسلام وكل ذلك من باب إطلاق النتيجة على السبب ، إذ بهم يهدي الله من شاء من خلقه .

ثالثا : بطلان القول بخلق محمد ﷺ من النور .

رابعا: ارتباط الهدى والاهتداء بنور الله تعالى حسا ومعنى .

التوصية : التوسع والتعمق في فهم دلالات الألفاظ القرآنية المرتبطة بمسائل العقيدة وبيان انسجامها وتناغمها مع ما أجمع عليه سلف الأمة من العقائد .

الهوامش

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض، توفي سنة (١٧٠هـ)، سير اعلام النبلاء، (٥٤١/١٠).

(٢) كتاب العين (٢٧٥/٨).

(٣) الامام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، كان رأسا في الادب، بصيرا بفقه مالك ، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين توفي سنة (٣٩٥هـ)، سير أعلام النبلاء (١٠٤/١٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢٩٤/٥).

(٥) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالغزالي.، توفي سنة (٥٠٢هـ)، الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢).

(٦) مفردات القرآن (٤٥٨/٢).

(٧) لسان العرب (٢٤٠/٥).

(٨) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالادب، توفي بعد (٣٩٥هـ) الأعلام للزركلي (١٩٦/٢).

(٩) الفروق اللغوية (ص٣٣٢).

(١٠) شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الدمشقي الإمام ، شهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره ترجم له بعض تلامذته ومن أشهرها "العقود الدرية" لتلميذه الحافظ ابن عبدالهادي رحمه الله، وانظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٨٧/٢) وما بعد

(١١) الجواب الصحيح (٤/ ٣٦٨).

(١٢) الإمام الحجة عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن محمد بن أبي البركات السلامي البغدادي، سلفي المعتقد صاحب تصانيف باهرة منها جامع العلوم والحكم ومنها شرح البخاري ولم يكمله، وله رسائل كثيرة تدل على سعة علم وفقه ، توفي سنة (٧٩٥هـ)،الدرر الكامنة لابن حجر (٤٢٨/٢) .

(١٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٤).

(١٤) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٧٩).

(١٥) مجد الدين أبو السعادات : المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي ، صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر وجامع الأصول وغيرهما ، توفي صاحب الترجمة سنة (٦٠٦هـ) ، طبقات السبكي (٣٦٦/٨) .

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٣٣/٢).

(١٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، ألف تصانيف كثيرة من أشهرها (زاد المعاد)، توفي سنة (٧٥١)هـ، الأعلام للزركلي (٥٦/٦).

(١٨) الوابل الصيب (ص٧٢).

(١٩) أخرجه مسلم (ح٢٢٣).

(٢٠) الروض الأنف (١٦٤/٢).

(٢١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة كان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله ،توفي سنة (٣١٠هـ) ، سير أعلام النبلاء(٢٦٧/١٤).

(٢٢) جامع البيان (١٧٨/١٩).

(٢٣) مجموع الفتاوى (٣٩٠/٦).

(٢٤) مختصر الصواعق (ص٤١٩).

(٢٥) انظر (الفتاوى) ٣٧٩/٦، (مختصر الصواعق) ص ٤٠٣، و(الإبانة) للأشعري ص٧٥.

(٢٦) مختصر الصواعق (ص٤٢٣).

(٢٧) قتادة ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الاكمه، توفي سنة (١١٨هـ). سير أعلام النبلاء (٢٧٠/٥).

(٢٨) جامع البيان (٣٣٥/٢١).

(٢٩) معالم التنزيل (١٣٢/٧)، والبغوي هو الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الاسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف منها تفسيره ومنها شرح السنة، توفي سنة (٥١٦هـ)، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩).

(٣٠) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا، توفي سنة (١٣٧٦هـ)، الأعلام للزركلي، (٣٤٠/٣).

(٣١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٢٩).

(٣٢) لم أجده بهذا اللفظ .

(٣٣) ورد في حديث عودته من الطائف وقوله في دعائه ﷺ : « أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات و الأرض و أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة أن تحل علي غضبك أو تنزل علي سخطك » أخرجه الطبراني وغيره وفي إسناده ضعف، انظر السلسلة الضعيفة للألباني (٢٩٣٣).

(٣٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١١).

(٣٥) أخرجه مسلم (ح١٧٨).

(٣٦) جامع البيان (٤٢٨/٩).

(٣٧) محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي،من علماء موريتانيا.ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا بالمدينة، أشهر كتبه أضواء البيان في تفسير القرآن، وتوفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ)، الأعلام للزركلي (٤٥/٦).

(٣٨) أضواء البيان (٨٠/٧).

(٣٩) العلامة المحدث المفسر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ذو التصانيف التي لم يؤلف مثلها ومن أجلها تفسيره والبداية والنهاية ، توفي سنة (٧٧٤هـ) ، توفي سنة (٧٧٤هـ) الأعلام للزركلي (٣٢٠/١) وانظر مقدمة الشيخ أحمد شاكر لكتاب عمدة التفسير.

(٤٠) تفسير القرآن العظيم(٤٨٩/٣).

(٤١) تيسير الكريم الرحمن(ص٣٠٥).

(٤٢) أضواء البيان (١٥/١).

(٤٣) جامع البيان (٤١٩/٢٣).

(٤٤) محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي شهاب الدين أبو الثناء المفسر المحدث الفقيه الأديب ألف وصنف وكان مفتي الحنفية ببغداد فيه ميل إلى التصوف وأما في الأسماء والصفات فهو ينصر مذهب السلف أحيانا وينصر مذهب الأشاعرة أحيانا ، توفي رحمه الله سنة(١٢٧٠هـ)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٧٥/١٢) وانظر "المفسرون بين الإثبات والتأويل" للمغراوي (٢٣٩/٢) .

(٤٥) روح المعاني (٣١٨/١٤).

(٤٦) جامع البيان (٣٣٨/١٠).

(٤٧) تفسير القرآن العظيم (٣٠٠/٣).

(٤٨) جامع البيان (٣٧٣/١٠).

(٤٩) جامع البيان(٤٦٠/٢٠).

(٥٠) جامع البيان (١٤٣/١٠).

(٥١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف.مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. ل ه نحو ثلاث مئة مصنف، توفي سنة (٥٩٧هـ) الأعلام للزركلي (٣١٦/٣).

(٥٢) زاد المسير(٣١٦/٢).

(٥٣) جامع البيان (٢٨٢/٢٠).

(٥٤) الجواب الصحيح (٣٧٢/٣).

(٥٥) نسبه العجلوني في كشف الخفاء (٢٦٥/١) لعبدالرزاق وليس هو عنده بل كما قال السيوطي في الحاوي (٥٠٠/١): «ليس له إسناد يعتمد عليه»، وانظر الصواعق المرسلة الشهابية للشيخ سليمان بن سحمان (ص٣٣).

(٥٦) أخرجه مسلم (ح ٢٩٩٦).

(٥٧) السلسلة الصحيحة (ح٤٥٨).

(٥٨) جامع البيان(٣٦٠/٢٣).

(٥٩) تفسير القرآن العظيم (١٣٦/٤).

(٦٠) أضواء البيان (٣٠٧/٣).

(٦١) انظر الجامع لأحكام القرآن(٥٦/١٨).

(٦٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الامام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الاعور السدي، أحد موالي قريش، توفي سنة (١٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).

(٦٣) تفسير القرآن العظيم (٣٣٠/٣).

(٦٤) جامع البيان (٢١٣/٢٣).

(٦٥) تفسير القرآن العظيم (٣٢/٨).

(٦٦) جامع البيان (٢٧٧/٢١).

(٦٧) جامع البيان (١٩٩/١٩).

(٦٨) تفسير القرآن العظيم (٧١/٦).

(٦٩) محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي الإمام العلامة الفقيه ، صاحب التصانيف من أشهرها شرح زاد المستقنع، توفي سنة (١٤٢١هـ) (الموقع الإلكتروني للشيخ رحمه الله).

(٧٠) لقاءات الباب المفتوح .

(٧١) جامع البيان (١٧٩/٢٣).

(٧٢) جامع البيان (٤٩٥/٢٣).

(٧٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٥٦١) والحاكم في المستدرك (٥٢٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٧٤) أخرجه الطبري (١٧٨/٢٣) وإسناده منقطع.

(٧٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير.كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، توفي سنة (١٠٢هـ)، سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤).

(٧٦) تفسير القرآن العظيم (١٥/٨).

(٧٧) أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبدالملك بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الاندلسي الغرناطي، صاحب التفسير، توفي سنة (٥٤١هـ)، الأعلام الزركلي (٢٨٢/٣).

(٧٨) أخرجه البخاري (ح٢٨٠٥) عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما» وقال معمر عن ثابت عن أنس "إن أسيد بن حضير ورجلا من الأنصار" وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس "كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ .

(٧٩) المحرر الوجيز (٢٦١/٥).

(٨٠) لقاءات الباب المفتوح.

(٨١) تفسير القرآن العظيم (٢٣/٨).

(٨٢) المحرر الوجيز (٢٦٦/٥).

(٨٣) أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شرف الدين بن أبي العز الدمشقي الصالحي الحنفي ، درس وصنف وانتفع به الناس ومن أشهر مصنفاته شرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة ٧٩٢ هـ ، شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٦/٦) .

(٨٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٤).

(٨٥) أخرجه أحمد (١٧٦/٢و١٩٧)، والترمذي في الإيمان (ح٢٦٤٢)، والحاكم في المستدرك (٣٠/١)، وصححه ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني - رحمهم الله - في الصحيحة (ح١٠٧٦).

(٨٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١٥٨/١).

المصادر:

١. الإبانة عن أصول الديانة،علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ت: فوقية حسين محمود.

٢. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى ،١٤٢٥، ت: الجمعة واللحيدان.

٣. اجتماع الجيوش الإسلامية عل غزو المعطلة والجهمية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٤. المسند ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

٦. أعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣ت: طه عبد الرءوف سعد.

٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٨. تيسير الكريم الرحمن لتفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٩. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن ل، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١١. الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب ، ت: ماهر ياسين الفحل .

١٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٤، ت: علي حسن ناصر ورفقاه

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

١٦. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤

١٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.الطبعة الرابعة.

١٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

١٩. شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي،ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة ،(عن مطبوعة المكتب الإسلامي)الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٠. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان العسيري النجدي ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية

٢١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة وزارة الأوقاف السعودية .

٢٢. لفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر

٢٣. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

٢٤. كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، العجلوني،إسماعيل بن محمد الجراحي، دار إحياء التراث العربي

٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٢٦. لقاءات الباب المفتوح (موقع إنترنت).

٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ،ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٨. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢٩. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠، ت: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر - ورفيقاه، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٣٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب،الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٣٣. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم - دمشق

٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

٣٥. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، ت: محمد عبد الرحمن عوض